وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الثاني

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN 9789922778334

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الثاني، (٥٢٨ صفحة)، ٢٤ سم.
١ .الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٢) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

أثرُ الإمامِ عليّ عليه السلام في المدوّناتِ الإسلاميّةِ بالتحليلِ الاستقصائيِّ والبيانيِّ ١١

أ.د. أحمد الصفّار

مرتكزاتُ الحكمِ الرشيدِ في فكرِ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٧١

أ.د. بشير هادي عودة الطائي

الأثرُ القرآنيُّ في شخصيّةِ الإمامِ عليّ عليه السلام (دراسةُ المعنى للمفاهيمِ القرآنيّةِ التي استقاها الإمامُ عليّ عليه السلام من معينِ القرآنِ الكريمِ) ١١٥

أ.د. عبد علي سفيح

التكاملُ الدلاليُّ بينَ لغةِ القرآنِ الكريمِ ولغةِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (وصفُ القرآنِ الكريمِ مثالًا)..... ١٤٥

أ.د. فضيلة عبّوسي محسن العامريّ

الظّواهر اللغوية فيما رُوِيَ عن الإمام عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام القراءات القرآنيّة نموذجًا.. ١٦٥

أ.د. وليد السّراقبيّ

أثرُ عقيدةِ الدينِ في سيرةِ أميرِ المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٠٧

أ.د. حاتم كريم جياد

الأثرُ القرآنيّ للإمامِ عليّ عليه السلام في الفكرِ الاستراتيجيِّ وسياسةِ الحكمِ الرشيدِ..... ٢٤٧

أ.م. أحلام أحمد عيسى

المَوَاعِظُ القُرآنِيَّةُ فِي الحِكَمِ التَربَوِيَّةِ لِلإِمَامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ عليه السلام ٢٧٥

أ م د. خالد يونس النعمانيّ / أ م د. محمّد خضير عبّاس الجيلاوي

تحليل الأثر القرآني لأميرالمؤمنين عليه السلام في فكر الاقتصاد الإسلامي (الشهيد الصدر أنموذجًا)..... ٣٢١

أ.م.د. أصغر طهماسبي البُلداجي

الإجراءاتُ الماليّةُ والاقتصاديّةُ للإمامِ عليّ عليه السلام وأثرُها في فهمِ النصِّ القرآنيِّ ٣٥٩

أ.م.د. جمعة ثجيل عكلة الحمدانيّ

دورُ الإمام عليّ عليه السلام في مواجهة الإرهاب الفكريّ..... ٣٨٣

أ.م.د. حسين رشك خضير

الولاةُ في فكرِ الإمام عليّ عليه السلام ٤٠٥

أ.م.د. حيدر عليّ كاظم حسين التميميّ

أثرُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام القرآنيُّ في التخصُّصاتِ العلميَّةِ (الجبال أنموذجًا) ٤٣١

أ. م. د رعد جلال فتحي العطار

توظيف الشاهد القرآني في خطب الإمامِ عليّ عليه السلام دراسة تحليلية ٤٥٩

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي

أخلاقيّاتُ الإعلامِ في فكرِ أميرِ المؤمنين الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٤٨٣

أ.م.د. علي شمخي الفتلاوي

المفاهيمُ القرآنيّةُ في إحدى خطبِ نهجِ البلاغةِ قراءةٌ في الأبعادِ التربويّةِ ٥٠٣

أ.م.د فاضل كاظم صادق العليّ

المفاهيمُ القرآنيّةُ في إحدى خطبِ نهجِ البلاغةِ
قراءةٌ في الأبعادِ التربويّةِ

أ.م.د فاضل كاظم صادق العليّ

الملخّص:

تُعدّ العلاقة بين القرآن الكريم وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام علاقة وثيقة وعميقة، إذ يتجلّى حضوره عليه السلام بوضوح في كتاب اللّه العزيز، والقرآن الكريم حاضر بجلاء في فكر الإمام عليّ، إذ يُعدّ بمثابة قرآن ناطق يفسِّر ويشرح آيات القرآن المجيد.

عند دراسة نهج البلاغة في خطبه ورسائله وحكمه، نجد أنّه مصدر غنيّ بالأفكار والنظريّات والآراء، ممّا يجعله تجسيدًا واضحًا لكتاب اللّه المجيد، ومن بينها الخطبة رقم (١٠٢) التي تتناول موضوع الزهد في الدنيا، إذ تطرّق أمير المؤمنين إلى مفاهيم قرآنيّة تمّ تلخيصها في مبحثين، مع التركيز على الأبعاد التربويّة لكلّ مفهوم.

المبحث الأوّل يتناول مفهوم الزهد في هذه الخطبة، وهو من المفاهيم القرآنيّة الهامّة، ويبحث في تأثيره التربويّ على بناء شخصيّة الفرد والمجتمع.

أمّا المبحث الثاني فيشرح مفهوم الاعتبار الذي تناولته الخطبة أيضًا، ويُعدّ من المفاهيم القرآنيّة الهامّة، ويستعرض كيف يمكن لمنهج الاعتبار والموعظة أن يُسهم في تطوّر الأمم والشعوب وتقدّمها.

الكلمات المفتاحية: المفاهيمُ القرآنيّةُ، الأبعادِ التربويّةِ، نهج البلاغة.

Abstract:

The relationship between the Holy Qur'an and the Commander of the Faithful, Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH), is characterized by its profound and intimate nature. His presence is vividly manifested within the Divine Book, just as the Qur'an is patently present in his thought; he is regarded as the "Speaking Qur'an" who interprets and elucidates its glorious verses.

Upon studying Nahj al-Balagha—including its sermons, letters, and aphorisms—we find a rich source of ideas, theories, and perspectives that make it a clear embodiment of the Holy Qur'an. This study focuses on Sermon 102, which addresses the theme of asceticism (Zuhd) in this world. In this sermon, the Commander of the Faithful touches upon several Qur'anic concepts, which are summarized here into two main sections, focusing on the educational and formative dimensions of each.

The First Section: Discusses the concept of Asceticism (Zuhd) as presented in the sermon. It examines this vital Qur'anic concept and its educational impact on the character building of both the individual and society.

The Second Section: Explains the concept of Taking Admonition (I'tibar), also featured in the sermon. It explores how the methodology of reflection and moral lessons can contribute to the development and progress of nations and peoples.

Keywords: Qur'anic Concepts, Educational Dimensions, Nahj al-Balagha.

المقدّمة:

الحديث عن العلاقة بين الإمام عليّ عليه السلام والقرآن الكريم جميل وممتع، فهي متجذّرة تفاعل فيها عليه السلام مع كتاب اللّه الكريم حتّى صارت صوته وعدله فأثّر فيه القرآن الكريم كثيرًا في معتقده وأخلاقه وبيانه وبلاغته حتّى قال فيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله عليّ مع القرآن والقرآن معه لن يفترقا حتّى يرِدَا عليّ الحوض. وقد تطوّرت هذه العلاقة وكبرت فصار أمير المؤمنين مدافعًا عن القرآن وأهدافه وقداسته حتّى استشهاده.

وأوضح القرآن الكريم مكانة الإمام عليّ عليه السلام ومقامه متحدِّثًا عن فضله وعلوّ قدره عند الباريّ عزّ وجلّ في عشرات الآيات، منها آية المباهلة وآية المودّة وآية التطهير وغيرها، فإذن من الطبيعيّ ونحن نوضّح عن قوّة هذا القرب والتماسك بين الإمام عليّ عليه السلام والقرآن أن يظهر القرآن بأفكاره ومبادئه من قيم ومفاهيم في نظريّاته وطروحاته.

ومن هذا المنطلق جاء موضوع البحث عن اثنين من المفاهيم والأثر القرآنيّ في إحدى خطب نهج البلاغة وهي الخطبة الثانية بعد المئة، وموضوعها عن الزهد والاعتبار، فمعلوم كيف تناول القرآن الكريم سجيّة الزهد وكذلك الاعتبار من حوادث الدينا.

يحاول البحث قراءة ذلك في جنبته التربويّة من طريق أثرهما على الإنسان في جوانبه الإيجابيّة التي تبني منظومة القيم الإنسانيّة في صناعة إنسان مُنتج وعنصر فاعل في مجتمعه. جاء البحث في مبحثين الأول حديث عن الزهد في خطبته ومصادقيها القرآنيّة، أمّا الثاني فكان قراءة لمفهوم الاعتبار والإفادة من مواعظ الحياة وتجاربها المختلفة وكيف أنّ القرآن كثيرًا ما أكّد على موضوع الاعتبار أيضًا من طريق أثر

ذلك في مقولات الإمام عليّ عليه السلام . وخُتِم البحث بخلاصة تحدّثت عن الآثار التربويّة لمفهومَي الزهد والاعتبار في حياة الناس بصورة عامّة.

المبحث الأوّل: الزهد بين القرآن الكريم ومقولات الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام «قراءة تربويّة»

الزهد في اللغة ((خلاف الرغبة، وزَهَدَ في الشيء رغِب عنه، والتزهيد في الأشياء الرغبة عنها خلاف الترغيب فيها))[١]، استهل الإمام عليّ عليه السلام خطبته داعيًا إلى التزهيد في الدنيا قائلًا: ((انظروا إلى الدنيا نظرَ الزاهدين عنها))[٢]، والنظر هنا ليس الرؤية البصريّة أو المشاهدة العينيّة بقدر ما هو التأمُّل والتروّي القائم على البصيرة، فهو يرى عليه السلام أن ليس كلّ سامع بسميع ولا كلّ ناظر ببصير[٣]، فالإنسان العاقل اللبيب يكون نظره كلّه تأمّل وتفكّر، هل أنّ عمله هذا في مصلحته ونفعه أو خلاف ذلك[٤]. فالإنسان الناظر إلى الدنيا بنظرة الزهادة من صفاته غَلَبتِه لنفسه الأمّارة بالسوء ومنع نفسه من الشهوة، لماذا؟ لأنّه ينظر بعقل قويّ قادر على كبح نزوات النفس وميولها نحو غرائزها[٥] .

إذن أولى خطوات طريق الزهادة امتلاك القدرة على النظر إلى الدنيا بعقل ثاقب ورؤية سليمة تمنع الإنسان ابتداءً من الانزلاق في بحر مفاتنها وبريق زخارفها، وفكرة النظر التي أشار إليها الإمام عليّ نجدها واضحة في القرآن الكريم في مواضع متعدّدة، قال تعالى: ﴿قَد خَلَت مِن قَبلِكُم سُنَن فَسِيرُواْ فِي الأَرضِ فَنظُرُواْ كَيفَ كَانَ

(١) لسان العرب، مادة (زهد) .
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٢
(٣) ينظر: م.ن، الخطبة ٨٨
(٤) ينظر: م.ن، الخطبة ٨٨
(٥) ينظر:م.ن، الخطبة ١٦١

عُقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران:١٣٧]، هنا جاء النظر بمعنى التأمّل والتفكّر، وفي المعنى نفسه قال سبحانه: ﴿فَهَل يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحوِيلًا﴾[فاطر:٤٣]، وجاء النظر بمعنى التفكّر ﴿الَّذِينَ يَذكُرُونَ اللَّهَ قِيٰما وَقُعُودا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِم وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلقِ السَّمٰوٰتِ وَالأَرضِ رَبَّنَا مَا خَلَقتَ هٰذَا بٰطِلا سُبحٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[آل عمران:١٩١] .

بعد النظر جاء ذكر الدنيا في خطبته عليه السلام: ((انظروا إلى الدنيا))[١]، فما الدنيا في مفهوم الإمام عليّ؟ ولماذا نزهد فيها؟ قال أمير المؤمنين: ((الدنيا خيرها زهيد وشرّها عتيد وجمعها ينفذ ومُلْكها يُسلب وعارمها يخرب))[٢]، وفي المعنى نفسه قال: ((عباد اللّه أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإنْ لم تُحبّوا تركها، والمُبلية لأجسامكم وإنْ كنتم تحبّون تجديدها))[٣]، الفكرة الأهمّ في القولين السابقين هي ترك الإنسان هذه الدنيا سواء شاء أم أبى، فالرحيل حتميّ الوقوع لابدّ منه، فهي متغيِّرة بأهلها من وضع إلى آخر ليسَ لها قرار، خيرها قليل مهما زادَ وكَثُر، وجَمعُها ومُلكُها وعامِرها إلى بَدَدٍ وسَلب وخراب. فقد أوصى الإمام عليّ عليه السلام بأهميّة رفض الدنيا وتركها؛ لأنّها في النهاية سوف تترك من أرادها، إذن فمن الأفضل وكرامة للإنسان طلاقها والهروب منها، وفي هذا قال عليه السلام: ((وإنّ السعداء بالدنيا غدًا الهاربون منها اليوم))[٤]. وقضيّة رفض الدنيا والحذر من مغرياتها علاجه في الزهد فيها، فهو من أنجع أسباب غَلَبتها والانتصار على شهواتها، فمن أفضل العبادات كما

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٢
(٢) م.ن، ١١٣
(٣) م.ن، الخطبة ٩٩
(٤) م.ن، الخطبة ١٢٣

ورد عنه عليه السلام قِصَر الأمل وذِكْر الموت والزهد في الدنيا[١]، ورأس العقل هو الزهد، فهو من دلالات صحّة العقل بل رأسُهُ[٢].

وأعطى أمير المؤمنين عليه السلام بشرى للزاهدين مثّلت معادلة رائعة للسير في طريق الزهد قائلًا: ((واعلموا أنّ ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مـمّا نقص من الآخرة وزادَ في الدنيا))[٣]، فالذي نقص من متاع الدنيا الزائل الفاني وزادَ في الآخرة هو خير للإنسان مـمّا ينقص من الآخرة ويُزيد من متاع الدنيا، وتلك من صفات المتّقين التي أوضحها عليه السلام إذ قال: ((واعلموا عباد اللّه أنّ المتّقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخـرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا بآخرتهم))[٤].

هذه المعادلة تُظهر فوز الزاهدين بالدارين، لكنّ الذين غرقوا بملذّات الدنيا وبهرجتها أخذوا منها فقط لكنّهم ليسَ لهم في الآخرة من نصيب، إلى ذلك أشار سبحانه وتعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرثَ الأَخِرَةِ نَزِد لَهُ فِي حَرثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرثَ الدُّنيَا نُؤتِهِ مِنهَا وَمَا لَهُ فِي الأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾الشورى:٢٠].

جاءت العديد من الآيات القرآنيّة التي تحدّثت عن الزهد في الدنيا وعدم إيثارها على الآخرة، منها قوله تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطامًا وَ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَديدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٌ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ مَتاعُ الْغُرُورِ﴾[الحديد:٢٠]، وقوله: ﴿...وَ فَرِحُوا بِالْحَياةِ

(١) ينظر: الأمالي للمفيد: ١٣٩، وتحف العقول: ٢٢٠

(٢) ينظر: الأمالي للطوسي: ٢/ ١١٨

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١١٤

(٤) م.ن، الكتاب ٢٧

الدُّنْيا وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ مَتاع﴾[الرعد:٢٦]، في الآيتين الكريمتين يحثّ سبحانه وتعالى على الزهد في الدنيا وعدم الانغماس في ملذّاتها والغرق في ملذّاتها والاغترار بنعيمها، وهذا المعنى القرآنيّ نجده واضحًا في واحد من نصوص الخطبة المشار إليها بقوله عليه السلام: ((فلا يغرّنّكم كثرة ما يُعجِبكم فيها لقلّة ما يَصحَبكم منها))[١].

إنّ في ثنائيّة الأضداد التي ذكرها الإمام عليّ عليه السلام في أمر الكثرة والقلّة الكثرة في نعيم الدنيا من أموال وأولاد وزينة ومفاخر والقلّة فيما يصحب الإنسان من ذلك في حياته الآخرة، وهو مصداق لما أراد القرآن الكريم تصويره في الآيتين المباركتين السابقتين.

وفي معنى الزهد قال عزّ وجلّ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبيرٌ بِما تَعْمَلُون﴾[الحشر:١٨]، هنا دعوة من الباري عزّ وجلّ إلى وجوب التقوى التي هي من مظاهر الزهد، فهناك علاقة وثقى بينهما، فالتقوى كما عَرّفها أمير المؤمنين عليه السلام: ((الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل))[٢]، وكُلّ هذه المعاني من صور الزهد.

وأوضحت الآية المباركة أنّ من مظاهر الزهد والاستعداد والتأهُّب لليوم الآخر المراجعة الواعية الحقيقية لما عَمِلَ الإنسان لآخرته، وماذا أخذَ من دار مُمَرِّهِ إلى دارِ مُقَرِهِ وهذا تجسَّد في قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((الدنيا ممرّ والآخرة دار مقرّ فخذوا من ممرّكم لمقرّكم... وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم ولغيرها خُلقتم إنّ الجنازة إذا حُمِلت قال الناس: ماذا ترك؟ وقالت

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٢
(٢) م.ن، خطبة ١٢٠

الملائكة: ماذا قدّم؟ فقدّموا بعضًا يكن لكم ولا تأخّروا كلا يكن عليكم))[1]، تضمّن هذا القول جملة من المعاني التي أشارت إليها الآية السابقة في أهميّة تفكُّر الإنسان ماذا قدّم لِما بعد الموت التي سمّاها القرآن الغدّ، وهو ما يستقبل من الزمن بمعنى انتقال الإنسان إلى عالمه الآخر وصورة الزهد التي أشارَ إليها الإمام هي ضرورة خروج الدنيا من قلب الإنسان وعدم التعلُّق قبل خروج الروح من الجسد وانتقال الأبدان إلى عالمها الآخر، فشفيع الإنسان في هذا الحال زهده في الحياة الذي يصل به إلى برّ الأمان، فهو قاربه الأمين المُنجي وهو من عوامل فوز الإنسان بحياة سعيدة أبديّة. ويرى الإمام عليه السلام في الحياة أنّها محلّ ابتلاء وامتحان، فالزهد وعدم الانجرار إلى اللذائذ من مفاتن الدنيا هيَ من علائم النجاح وارتقاء النفس في كبحها عن نعيم لا يدوم وزينة تفنى.

وربطًا مع تقدَّم فقد نوّه الإمام عليه السلام إلى ضرورة تقديم الإنسان لنفسه ما يبقى له في الآخرة ويستفيد منه من فعل الخير والنفقة على المحتاجين مثلًا أو ضبط النفس وحبسها عن المنكر من الأعمال فيصبح نافعًا في الحياة الأخرى، لكن حين يسوء الإنسان ما ينفعه من أعمال فإنّ هذا الكثير الذي جمعه في الدنيا سيكون عليه وبالًا في الآخرة.

وقد أوضح القرآن الكريم من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة وما نصيب كلّ واحد منهما قال تعالى: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصيب﴾[الشورى:٢٠]، فالذي يفكِّر ويعمل من أجل الآخرة يزيد اللَّه تعالى له في عمله ويبارك له في سعيه في الحسن والطيّب من الفعل، أمّا الآخر الذي يبتغي حرث الدنيا بمعنى يعمل للدنيا ويعطيه

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ٦٧ .

اللَّه منها رزقًا محددًا لكن ليس له في الآخرة من نصيب في رضا اللَّه ورحمته، فالعمل للآخرة ينطلق أصلًا من الإيمان العميق في زهد الدنيا ومغرياتها، فحينما يكون الأهمّ للإنسان هو ما ادّخره لآخرته يكون قد ضمّن غفران ربّه وعفوه.

وجاء في كلام آخر لأمير المؤمنين يناغم ما تحدّث به القرآن الكريم عن الزهد في الدنيا استعدادًا للآخرة وما بعد الموت، ففي رسالته إلى عبد اللَّه بن عباس قال: ((أمّا بعدُ: فإنّ المرء قد يسرّهُ درك مالم يكن ليفوته ويسوءهُ فوت مالم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من دنياك فلا تكثر فيه فرحًا وما فاتك منها فلا تأسف عليه جزعًا وليكن همّك فيما بعد الموت))[1]، فالفرح والحزن في نظر الإمام عليّ ليسَ لأسباب دنيويّة بل لأسباب أخرويّة فالسرور يُقاس ما حصل الإنسان من الآخرة والأسف والأسى، يُقاس كذلك على ما خسرَ الإنسان على ما فاته من عمل لأجل الحياة الأخرويّة فلا يحزن على ما فاته من متاع الدنيا ولا يفرح بما وصل عليه من مفاتنها.

وبناءً على ذلك نجد الإمام عليه السلام يلخّص الزهد في الآية القرآنيّة قوله: ((الزهد كلّهُ بين كلمتين من القرآن، قال اللَّه سبحانه: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾[الحديد:٢٣]، فمن لم ييأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه))[2].

ذلك توصيف رائع منه عليه السلام في تعريفه للزهد بمنظور قرآنيّ مبارك فلا ندم على الذي مضى ولا أسى وحزن، كذلك لا فرح بما أتى للإنسان من بهجة ونعيم، ففلسفة الزهد تقوم في تسخير الدنيا للآخرة، لهذا نراه يقول لأبن عباس: ((وما نلت من

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١١٧.
(٢) م.ن، الحكمة ٤٣٦.

دنياك فلا تكثر فيه فرحًا وما فاتك منها فلا تأسف عليه وليكن همّك فيها بعد الموت))[1].

إذن الرسالة الحقيقيّة للزهد العمل في الدنيا للفوز بالآخرة التي هي الهدف الأسمى من وجود الإنسان في الدنيا، فالزهد فيها أن يصل إلى قناعة تامّة أنّ الدنيا كما وصفها الإمام علي بقوله: ((معكوسة منكوسة بقاؤها فناء تُردِي راكبها وتخون الواثق بها وتزعج المطمئنّ إليها، إنّ جمعها إلى انصداع ووصلها إلى انقطاع))[2]، هذا المعنى نجد له نظيرًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَ ازَّيَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهارًا فَجَعَلْناها حَصيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون﴾[يونس:٢٤].

وفي قرينة أخرى جمعت القرآن الكريم مع أمير المؤمنين حديث الابتلاء في الدنيا بوصفه من بواعث الزهد، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا﴾[الكهف:٧]، هنا يأتي الابتلاء ليمتحن الناس في صبرهم وموقفهم في كيفية تعاطيهم مع زينة الحياة وزخرفها، فكلما زهدوا فيها كان صبرهم أجمل وأفضل، ومِثلُ هذه الفكرة جاءت في قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((أيّها الناس إنّ اللّه قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يُعذكم من أن يبتليكم))[3]، مستشهدًا عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ وَ إِنْ كُنَّا لَمُبْتَلين﴾[المؤمنون:٣٠].

وفي المعنى نفسه قوله عليه السلام: ((إنّ اللّه تعالى جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٥/ ١٤٠

(٢) ميزان الحكمة: ٢/ ٩٢٢.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٢ .

أهلها ليعلم أيّهم أحسن عملا))[١]، يأتي الابتلاء هنا ليُصنِّف الناس ويفرزهم إلى فريقين، فأمّا خاسر في الاختبار وأمّا منتصر على نفسه مرتفعًا فوق شهواته حاكمًا نفسه، وقد أخذ بناصيتها لا يغرّه متاع الدنيا فأحسن عملًا من ترك طيلسانها وبريقها الزائف، فالطريق الأفضل والسلوك الأسلم للخلاص من مفاتن الحياة الدنيا في قوله عليه السلام: ((إنّ الدنيا لا يسلم منها إلّا بالزهد فيها، ابتلي الناس فيها فتنة فما أخذوا منها لما أخرجوا منها وحوسبوا عليه وما أخذوا منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه))[٢].

ومن هنا تأتي الأهميّة التربويّة للزهد، فهو الخلاص الأمثل من سيطرة الدنيا على الإنسان واستمكانها منه، ومن ثَمّ الأخذ به نحو منزلق خطير، وقد أشار سبحانه وتعالى إلى الصنف من هؤلاء الناس الذين أخذتهم الدنيا وفضولها على الآخرة، قال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الحَيَوٰةَ الدُّنيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيهِم أَعمٰلَهُم فِيهَا وَهُم فِيهَا لَا يُبخَسُونَ﴾[هود:١٥].

والمقصود في قوله تعالى إنّ الذي يطلب منافع الدنيا وأسباب زينتها فإنّ اللّه تعالى يعطيه ويمدّه استدراجًا له حتّى تكون نهايته الخسران والبوار جزاء ما كان يعمله في دنياه من انغماس في ملذّاتها، وقرين هذا المعنى قول أمير المؤمنين: ((إنّ الدنيا عيشها قصير وخيرها يسير وإقبالها خديعة وإدبارها فجيعة ولذّاتها فانية وتبعاتها باقية))[٣]، فهذا العيش القصير والخير القليل والإقبال الخادع والإدبار الفاجع المحزن واللذة الفانية تتلوها تبعة خطيرة في نتائجها عظيمة في شدّتها متمثّلة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧/ ١٣٥ .
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٦٣ .
(٣) عيون الحكم والمواعظ: ١٤٦ .

في خسران رحمة الباري عزّ وجلّ وغضبه الذي لا رادَّ له ولا مثيل في أمره.

وحتّى يتفادى الإنسان كلّ ذلك من ويل وثبور عليه الاعتصام بسجيّة الزهد، فنراه عليه السلام يوصينا قائلًا: ((انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصارفين عنها))[١]، لماذا يريد منّا عليه السلام أن نتعامل مع الدنيا على وفق هذا المنظور؟ يجيب هو قائلًا: ((فإنّها عمّا قليل تُزيل الثاوي الساكن وتفجَع المُترف إلّا من يرجع ما تولّى منها فأدبر ولا يُدرى ما هو آت منها فُينتظر، سرورها مشوبُ بالحزن وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن))[٢].

إنّ هذه المتغيّرات الطارئة التي تُلِمّ بالإنسان وهي مؤكّدة الوقوع من الفجائع والوقائع التي تُخرجه من طور إلى آخر، من أجواء الترف والملذّات والهناء إلى مسار الحزن والآهات، ومن مظاهر القوّة إلى الضعف، لا يدري ما يحدث له مستقبلًا لهي دنيا ليسَ لها من التعامل منها إلّا بالزهد فيها في عدم الاطمئنان لها والركون إليها.

وفي هذا أوضح سبحانه وتعالى ماذا يحلّ بالذين يطمئنّون إلى الدنيا قائلًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُواْ بِالحَيَوٰةِ الدُّنيَا وَاطمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُم عَن ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ* أُوْلَٰئِكَ مَأوَىٰهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكسِبُونَ﴾[يونس:٧-٨].

إذن لابدّ من الزهد بالحياة الدنيا وأسباب ذلك وردت في قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((إنّ الدنيا دار خبال ووبال وزوال وانتقال لا تساوي لذّتها تنغيصها ولا تفي سعودها بنحوسها ولا يقوم صعودها بهبوطها))[٣].

وممّا يدفع الإنسان إلى سلوك طريق الزهد هو حال الدنيا نفسها، فمن

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٢

(٢) م.ن، الخطبة ١٠٢

(٣) تصنيف درر الكلِمْ: ١٣٢ .

مظاهرها الوبال والزوال والانتقال، فالحياة بهذا الحال لا تستحقّ من الإنسان إعطائها كلّ اهتمامه والرغبة فيما دون الآخرة، وقد نَوّهَ عليه السلام إلى أمرٍ في غاية الأهميّة حين قارن بين لذّاتها وما فيها من تنغيص وألم حين فقدانها كذلكً نحسها وكثرة آهاتها لا تساوي سعادتها ثمّ هبوطها في تقلّباتها وهجرانها من طلبها لا يساوي صعودها حين يحصل الإنسان على بعض لذّاتها الزائلة وشهواتها الفانية.

وقد وصف سبحانه وتعالى حالَ من فضَّل الدنيا على الآخرة وحال من وظّف الدنيا لخدمة الآخرة وماذا يجني كلّ واحد منهما فقال: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبرَىٰ* يَومَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ * وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ* فَأَمَّا مَن طَغَىٰ* وَءَاثَرَ الحَيَوٰةَ الدُّنيَا* فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأوَىٰ﴾[النازعات:٣٤-٣٩].

وفي توصيف رائع عن حال هذين النموذجين قال الإمام عليّ عليه السلام: ((الناس طالبان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتّى يُخرجه عنها، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتّى يستوفي رزقه منها))[1]، فالذي يطلب الدنيا بنعيمها وزخرفها ينشغل بها ناسيًا اللّه تعالى وساهيًا عن ذكره الكريم، فيأتيه الموت بغتة فيخسرها والآخرة معًا، لكنّ الذي يطلب الآخرة يحصل على الاثنين معًا الأولى برزقها الطيب والثانية بنعيمها الأبديّ وخلودها السرمديّ، وحتّى يأخذ الزهد مأخذه في عقل الإنسان ونظرته إلى الدنيا لا بدّ له من شعور ينتابه ورؤًى تكون نصب عينيه عند تعامله مع نعمْ الحياة ولذّاتها فعليه أن يضع في باله وحسبانه بعضًا من الحقاق التي لا مناص من حدوثها، وفي ذلك قال أمير المؤمنين: ((اذكر مع كلّ لذّةٍ زوالها ومع كلّ نعمة انتقالها ومع كلّ بليّة كشفها، فإنّ ذلك أبقى للنعمة وأنفى

(١) تصنيف درر الكلم: ١٢٩ .

للشهوة وأذهب للبطر وأقرب إلى الفرج وأجدر بكشف نعمة ودرك المأمول))[1].

أعطى الإمام عليه السلام في هذا القول قواعد معيّنة للحفاظ على النعم عند التمتُّع بها، منها أنّه على الإنسان إدراك زوال اللذائذ وانتقال النعم ورفع البلايا التي تمنع الإنسان ربما من الحصول على نعمك الدنيا، فحصول هذه القناعات من العواصم التي تمنع الإنسان من الانزلاق في الدنيا وهذا يأخذ به إلى طريق الزهادة.

هذه السلوكيّات من نتائجها أنّها تُبقي على النعمة وتمنعها من الزوال وتُذهب بالشهوة فتمضي عليها أو تضعفها وتمنع الإنسان من الوصول إلى مرحلة البَطر في نعم اللَّه تعالى، ومن أروع النتائج التي أوضحها الإمام عليه السلام في هذا الجانب أنّ تلك الأفعال تُقَرِّب الفرج من الشدائد والكُربات التي قد يمرّ بها الإنسان وتكشف عنه الغمائم، وأخير حصوله على ما أمل به ويطمح إليه من سبل التوفيق.

المبحث الثاني: الاعتبار بين آيات القرآن الكريم ومقولات الإمام عليّ عليه السلام

الاعتبار في اللغة من الفعل (عبر)، والعِبَر جمع عبرة وهي الاعتبار بما مضى وهي كالموعظة ممّا يتحفّظ به الإنسان ويعمل به ليستدلّ به على غيره[2]، وجاء في خطبة أمير المؤمنين عن الاعتبار قوله: ((رحم اللَّه امرءًا تفكّر فاعتبر، واعتبر فأبصر، فكأنّ ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن، وكأنّ ما هو كائن من الآخرة عمّا قليل لم يزل، وكلّ معدود منقضٍ، وكلّ متوقّع آتٍ، وكلّ آتٍ قريب دانٍ))[3].

المتأمّل في هذا النصّ يجد فيه جملة من المفاهيم التي تدعو إلى نهج طريق الاعتبار والإفادة من التجارب السابقة لغرض بناء الحاضر البعيد بشكل يهيّئ

---

(١) تصنيف درر الكلم: ١٥٥ .

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (عبر) .

(٣) نهج البلاغة الخطبة: ١٠٢

لمستقبل أسعد، وإنّ هذه المفاهيم لو أمعنّا النظر فيها لوجدناها قرآنيّة الأصل ربانيّة الدعوة، وهي مرّة من مقوّمات الاعتبار ومرّة أخرى نتاج له، فالتفكّر وهو أصل قرآنيّ قد سبق الاعتبار وهو من الأصول القرآنيّة أيضًا، ثمّ جاء الاستعبار أو البصيرة كنتيجة في غاية الأهميّة وهو الذي يقود إلى الإفادة من تجربة تغيّر أحوال الدينا وتقلّباتها، فالذي موجود الآن ويتعامل معه الإنسان يتحوّل بعد حين ويذهب إلى غير رجعة، إنّ هذ التقلّب والانتقال الذي أشار إليه الإمام عليه السلام هو كذلك من المعاني القرآنيّة التي تحدّثت عنها الآيات القرآنيّة المباركة.

تطرّق النصّ العلويّ إلى النقص الذي ينتاب الأيّام المعدودة، ولعلّ أكثر الأمثلة واقعيّة هو عمر الإنسان، فأيّامه معدودة محسوبة كلّما مرّ منها يوم فهي في هدم مستمرّ، ومن الأصول القرآنيّة في هذا النصّ إدراك المتوقّع وصوله أو وقوعه ولعلّ المثال الأمثل في هذا الأمر هو الموت الذي يُتَوقَّع حدوثه في أيّ وقت فهو دانٍ قريب.

وهكذا نفهم غنى هذا النصّ من الخطبة المباركة بالمفاهيم والأصول القرآنيّة التي تتعلّق بشكل واضح بموضوع الاعتبار، وسنحاول في هذا المبحث التطرُّق إليها ثُمّ نعرِّج أخيرًا إلى آثارها التربويّة كخلاصة يستفيد منها الجميع.

طلب الإمام عليّ عليه السلام شمول رحمة ربّ العالمين لمن يتفكّر قائلًا: ((رحِم اللّه امرءًا تفكّر))[1]، والدعوة إلى التفكُّر قد وردت في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلنَا إِلَيكَ الذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل:٤٤]، وقولة تعالى: ﴿لَو أَنزَلنَا هَٰذَا القُرآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيتَهُ خَٰشِعا مُّتَصَدِّعا مِّن خَشيَةِ اللَّهِ وَتِلكَ الأَمثَٰلُ نَضرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ﴾[الحشر:٢١]، هاتان الآيتان

(١) نهج البلاغة الخطبة: ١٠٢

الكريمتان تدعوان إلى التفكُّر والتأمُّل مليًّا في آيات اللَّه تعالى وما تتضمّنه من دلائل واضحة تدعو الناس إلى الإيمان باللَّه وكتبه ورسله .

ومن الآيات ما دعت إلى التفكُّر في خلق اللَّه تعالى وآلائه وألطافه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذكُرُونَ اللَّهَ قِيٰما وَقُعُودا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِم وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلقِ السَّمٰوٰتِ وَالأَرضِ رَبَّنَا مَا خَلَقتَ هٰذَا بٰطِلا سُبحٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[آل عمران:١٩١]، كذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوٰسِيَ وَأَنهٰرا وَمِن كُلِّ الثَّمَرٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوجَينِ اثنَينِ يُغشِي الَّيلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَأٰيٰت لِّقَوم يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد:٣] .

وقد تحدّث أمير المؤمنين عن موضوع التفكُّر في خلق اللَّه وآلائه عادًّا ذلك من أفضل العبادات وأكثرها نعمة وعطاء[١]، مضيفًا عليه السلام أنّ التفكُّر في ملكوت السماوات والأرض عبادة المخلصين[٢]، واصفًا شأنه قائلاً عنه لا علم كالتفكُّر؛ لأنّه يصل بالإنسان إلى مرحلة القدرة على التمييز الحقيقيّ بين الفاني والباقي[٣]، في إشارة منه عليه السلام إلى حطام الدينا ومتاعها فهو الفاني، أمّا الباقي فهو ما يصحب الإنسان من أعمال الخير والصلاح في دار البقاء والخلود في الحياة الأخرويّة.

وربطًا مع ما تقدّم نفهم جيّدًا ومن طريق أمثلة الآيات القرآنيّة وأقوال الإمام عليّ عن التفكّر بوصفه من أهمّ مقوِّمات العبرة والألفاظ، وقد وصف القرآن الكريم المعتبرين بأوصاف حميدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبرَة لِّأُوْلِي الأَبصٰرِ﴾[آل عمران:١٣]، وقال تعالى: ﴿لَقَد كَانَ فِي قَصَصِهِم عِبرَة لِّأُوْلِي الأَلبٰبِ﴾[يوسف:١١١]، وقوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ الَّيلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبرَة

(١) غرر الحكم: ١١٤٧
(٢) م.ن: ١٤٩٢
(٣) نهج البلاغة الحكمة: ١١٣

لِّأُوْلِي الأَبصَٰرِ﴾[النور:٤٤]، فهم أهل بصيرة نافذه وعقول قادرة وأصحاب خشية وخوف من اللَّه تعالى، فمن تعبَّر بذلك كان الأجدر من غيره على استيعاب سجيّة الاختيار وإفادته من مغزاها بوصفها درسًا تربويًّا يُسهم في صناعة إنسان يمتلك من الأرادات القادرة على فعل الخير وبناء المجتمع .

ونلحظ مفهوم الاعتبار في ما أشارت إليه الآيات القرآنيّة الآنفة واضحًا في مقولات الإمام عليّ عليه السلام الذي تحدَّث مليًّا عن الاعتبار، ومنها قوله: ((لقد جاهرتكم العِبر وزجرتكم بما فيه مزدجر))[١]، هذه دلالة على كثرة العِبر في الحياة فيما يصادف الإنسان منها إلى درجة وكأنّها تزجُره بصوت عالٍ لعدم تكرار خطأ ما فعله الآخرون من قبله، وقوله عليه السلام: ((فاتّعظوا عباد اللَّه بالعِبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنُذُر البوالغ))[٢]، فالذي يتفكَّر يعتبر بغيره فيعتزل الأخطاء والذنوب هاجرًا لها فيصل إلى شاطئ الأمن والسلامة قائلًا عليه السلام في هذا المعنى: ((الاعتبار يقود إلى الرشاد))[٣]، وفي موضوع الاعتبار كثيرًا ما ركّز القرآن الكريم على عاقبة الأقوام السابقة وماحلّ بهم من ويل وعذاب ودعانا سبحانه وتعالى إلى الاعتبار بمصير هؤلاء والسير في ديارهم لمشاهدة ما آل إليه أمرهم من البوار والخراب. قال تعالى: ﴿أَوَلَم يَسِيرُواْ فِي الأَرضِ فَيَنظُرُواْ كَيفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كَانُواْ أَشَدَّ مِنهُم قُوَّة وَأَثَارُواْ الأَرضَ وَعَمَرُوهَا أَكثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظلِمَهُم وَلَٰكِن كَانُواْ أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ﴾[الروم:٩]، فالآية المباركة تخاطب الكفار طالبة منهم السير في الأرض بمعنى الذهاب شرقًا وغربًا لغرض الاطلاع على آثار الأقوام الذين عاشوا في أزمنة بعيدة لغرض النظر في هذه الآثار، والنظر هنا ليس

(١) نهج البلاغة الخطبة: ٢ .
(٢) الحكمة: ٣٦٧ .
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٨/ ٩٢ .

المشاهدة فقط بل التفكُّر والتأمُّل مليًّا بما حلّ بهم وكيف كانت عاقبتهم من الويل والخسران مع ملاحظة مهمّة أشار إليها القرآن الكريم وهي عن إمكانات الأقوام السابقة من القوّة والاقتدار أكثر تقدمًّا ورقيًا في إعمار الأرض وبنائها وإصلاحها من الكافرين الذين حاربوا الإسلام ورسول اللّه النبيّ الأكرم.

إنّ موضوع الاعتبار بالماضين الذي أشارت إليه الآية المباركة يظهر واضحًا في مقولات للإمام علي منها: ((أو ليسَ لكم في آثار الأولين مزدجر وفي آبائكم الأوّلين تبصرة ومعتبر))[1]، وفي المعنى نفسه ورد في وصيّته لابنه الإمام الحسن عليهما السلام: ((أحيي قلبك بالموعظة... وذكره بما أصاب من كان قلبك من الأوّليين وسرّ في ديارهم وآثارهم))[2]، إذن في الخطابين القرآنّي والعلويّ اقتران واضح في الدعوة إلى الاعتبار من آثار الماضين وبما آل إليه حال الكافرين من الذين عصوا اللّه تعالى ولم يمتثلوا أوامره ونواهيه.

وخاطب الإمام أمير المؤمنين ابنه الامام الحسن عليهما السلام قائلًا: ((أي بُنيَ إنّي وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم وفكّرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتّى عدت كأحدهم بل كأنّي بما انتهى أيّ من أمورهم قد عمدتُ مع أوّلهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره))[3].

لعلّ أهمّ ما أكّد عليه السلام القواعد الأساسيّة للاعتبار الحقيقيّ المبني على أسس عمليّة في حصول الفوائد المرجّوة منه فالإمام يرى رغم أنّه لم يُعمر عُمَرِ من سبقه ولم يعش معهم لكن اتّبع مجموعة من الخطوات فوصل إلى درجة عليا في استلهام

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٩ .
(٢) م.ن، الكتاب: ٣٥ .
(٣) م.ن، الكتاب: ٣١ .

الماضي ومعايشة بل الذوبان فيه فأصبح في حالة من استجلاء ما معنى وكأنّه واحد من أفراد الماضين من الناس، كلّ ذلك لأجل الوصول إلى مراتب عليا للاعتبار وأخذ الموعظة.

هذه الخطوات الثلاث كما أوضحها عليه السلام هي النظر في أعمالهم والتفكير في أخبارهم والسير في آثارهم، فالنظر القائم على الاستجلاء والتأمّل والتفكير المدعوم بالبصيرة والعقل والسير في الآثار الذي يعتمد على المشاهد العيانيّة التي تُعطي للاعتبار أصالة وصدقًا من طريق رؤية الدلائل الاعتباريّة من الشواهد الآثاريّة التي تحكي قصّة أهلها وشعوبها ذهبت وبادت إلّا آثارًا واخبارًا يجب أن تكون خير واعظ ومنذر.

يتكرّر هذا المعنى في قول آخر للإمام عليّ يتحدَّث منه عن خطوات أخرى للوصول إلى الاعتبار من الماضي حين سُئل عليه السلام عن الإيمان فأجاب قائلًا: ((الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد واليقين منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة وتأوّل الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأوّلين، فمن تبصرة في الفطنة تبيّنت له الحكمة ومن تبيّن له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنّما كان من الأوّلين))[1].

في هذا النصّ ربط الإمام أمير المؤمنين الاعتبار بالحكمة التي هي أصلًا من شعب اليقين القائم على الإيمان موضحًا ما مرَّ علينا من قوله السابق كيف يصل الإنسان إلى درجةٍ وكأنّه عاش مع الماضين لكن بطرق أخرى من طريق الإيمان الذي من دعائمه اليقين، فالفطنة المبصرة والحكمة الفاعلة وموعظة الاعتبار، فالبصير الفطن يتعرّف على الحكمة التي تقوده إلى معرفة الاعتبار حينها يصل إلى

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٢٧، و تحف العقول: ١٦٥ .

درجة قصوى من استيعاب الماضي بالشكل الذي يستفيد من تجاربه ودروسه.

كلّ ذلك يقود المعتبر للتي هي أفضل وأقوم وهي أسباب نجاح من كان صالحًا في أعماله وسيرته في التعرّف عليها والأخذ من دروسها، هذه صورة مشرقة والأخرى الصورة المظلمة البائسة التي وصلها آخرون من الأوّلين أيضًا فلابدّ من دراستها والتعرُّف على أسباب هلاك من كان مصيره خسرانًا وبوارًا، فالناجون من أطاعوا والهالكون من عصوا(١).

وفي المعنى نفسه قال أمير المؤمنين: ((أوصيكم بتقوى اللَّه... واعتبروا بمن أضاعها ولا يعتبرنّ بكم من أطاعها))(٢)، وتأتي تقوى اللَّه عاملاً مهمًّا في الاعتبار بالذين لم يتّقوا، ويركّز الإمام على وجوب ألّا يكون الإنسان عبرة لغيره، بل عليه الاعتبار بما وقع لغيره. إنّ الاتّعاظ بالآخرين والاعتبار بما وقع لهم ولاسيما من الماضين والأوّلين منهم هو مفهوم قرآنيّ ورد في العديد من الآيات القرآنيّة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَد أَهلَكنَا أَشيَاعَكُم فَهَل مِن مُّدَّكِر﴾[القمر:٥٢]، وقوله تعالى في قوم نوح: ﴿وَلَقَد تَّرَكنَٰهَا ءَايَة فَهَل مِن مُّدَّكِر﴾[القمر:١٥]، وعن مصير فرعون وقومه: ﴿فَأَخَذنَٰهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذنَٰهُم فِي اليَمِّ فَانظُر كَيفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص:٤٠].

وتحدّث الإمام عليّ عليه السلام عن فوائد الاعتبار قائلًا: ((الاعتبار يقود الرشاد))(٣)، يعني إلى طريق الصواب والسلامة والعمل المثمر، ومن كتاب له إلى معاوية بن أبي سفيان، قال: ((لو اعتبرت بما مضى حفظتَ ما بقي))(٤)، وهي دعوة بل أشدّ، فتلك

(١) ينظر: شرح أصول الكافي: ٨ / ١٥٩ .
(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩١ .
(٣) م.ن، الخطبة: ١٢١ .
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ١٣٠ .

حجّة عالية فعلًا؛ فلو اعتبر معاوية بأعماله السابقة وسياسته الماضية وأخذ منها الدرس والموعظة لكانت له فرصة في الحفاظ على ما بقي لهديه من عمر في التوبة وتصحيح ما وقع له من خطايا وموبقات، لكن أخذته الدنيا وغرورها فكان مصيره السوء وعاقبته البؤس والهوان.

هذا القول يدعونا جميعًا إلى مراجعة ماضينا وأعمالنا السابقة في قراءة تقويميّة لمسيرتنا و الدروس المستفادة، فالصور والمحطّات المشرقة تكون دافعًا لنا نحو العطاء والإنتاج، أمّا غيرها من محطّات الخطأ والنكوس فتأخذ منها عبرة وموعظة في أسبابها وما ترتّب عليها من تداعيات سلبية وهو عين ما أكّده عليه السلام: ((من كَثُرَ اعتباره قلّ عثاره))[1]، فقلّة أخطاء الحياة في مختلف نواحيها إنّما تأتي من كثرة الاعتبار فيها، وذلك ما يقود إلى السعادة والعيش الرغيد، وتخلق منه شخصًا راضيًا عن نفسه محبًا لها صاحب ثقة وقدرة على التفاعل الإيجابيّ مع الناس، منتجًا في مجتمعه، قادرًا على العطاء وفعل الخير أكثر من غيره[2].

كذلك في الاعتبار قناعة[3] كما يرى الإمام عليّ والقناعة هي منم أهم الدرجات التي يصل إليها الإنسان، فهي نعمة كبرى لأنّ عدم القناعة يجعل الإنسان لاهثًا وراء مغريات الدنيا متعبًا لا يقف عن حدود معينة.

فالقناعة من نتائج الاعتبار ولاسيما إذا ما عرفنا أهميّتها وأثرها الإيجابيّ في حياة الإنسان لعلمنا ما للاعتبار من مكانة كبرى في مسيرة الفرد والمجتمع، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((أعون شيء على صلاح النفس القناعة))[4]، إذن هي صلاح ودواء

(١) درر الحكم: ٢١٦ .
(٢) بحار الأنوار: ٦٢/ ١٢٣ .
(٣) م. ن: ٧٥/ ٨ .
(٤) غرر الحكم: ٧١٢ .

للنفس الإنسانيّة الجامحة الطالبة دومًا لمفاتن الدنيا وزخرفها، فالقانعة كابحة مانعة للإنسان عندما تُسوّلُ له نفسه الانغماس في شهوات الحياة وملذّاتها، وقوله عليه السلام: ((من قنع لم يغتمّ))[1]، فهي تبعد عن الإنسان الحزن والغمّ والكآبة حين يقنع الإنسان بما يملكه وما يحصل عليه من رزق، ويرى عليه السلام ورؤيته عين الصواب أنّ: ((القنوع راحة الأبدان))[2]، وكذلك: ((بالقناعة يكون العزّ))[3]، هذا مثال واحد عن ثمرات الاعتبار وهي تحصيل القناعة التي فيها سعادة الإنسان في الدارين الدنيا والآخرة، وعودًا على بدء فموضوع قراءة الماضي ومراجعته بشكل متأنّ دقيق متأمّل والتي حثّ عليها الإمام عليّ عليه السلام فهي أمر جليّ واضح في القرآن الكريم، مثلًا في قوله تعالى: ﴿أَلَم يَرَواْ كَم أَهلَكنَا مِن قَبلِهِم مِّن قَرن مَّكَّنَّٰهُم فِي الأَرضِ مَا لَم نُمَكِّن لَّكُم وَأَرسَلنَا السَّمَاءَ عَلَيهِم مِّدرَارا وَجَعَلنَا الأَنهَٰرَ تَجرِي مِن تَحتِهِم فَأَهلَكنَٰهُم بِذُنُوبِهِم وَأَنشَأنَا مِن بَعدِهِم قَرنًا ءَاخَرِينَ﴾[الأنعام:٦]، وقوله تعالى: ﴿أَلَم يَأتِهِم نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم قَومِ نُوح وَعَاد وَثَمُودَ وَقَومِ إِبرَٰهِيمَ وَأَصحَٰبِ مَدينَ وَالمُؤتَفِكَٰتِ أَتَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظلِمَهُم وَلَٰكِن كَانُواْ أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ﴾[التوبة:٧٠]، قراءة الماضي بما تعي أهميّة حركة التاريخ من أثر واضح في حياة الأمم الماضية هو ذات المعنى الذي أشارت إليه الآيتان السابقتان، فتلك القرون السابقة حباها اللّه تعالى برحمته الواسعة عندما مكّنهم في الأرض، ولنا أن نتصوّر ما يعنيه هذا التمكين السماويّ من قوّة وثبات حين أنزل عليهم السماء مدرارًا من مياه الأمطار وجريان الأنهار من تحتهم حتّى ثاروا في نعيم وأمن وطمأنينة لكنّهم أذنبوا وكفروا فحقّ عليهم غضب اللّه فكانوا الهالكين، كذلك جاءهم خبر الأقوام السابقة من قبلهم

(١) غرر الحكم: ٧١٣ .
(٢) م.ن: ٧١٤٧
(٣) م.ن: ٦١٧٩

قوم نوح وعاد وثمود وإبراهيم وغيرهم فلم يعتبروا بما حلّ بهؤلاء فظلموا أنفسهم بما صاروا إليه من مصير سيّء وبائس.

وفي موضوع آخر قال تعالى: ﴿وَلَقَد أَهلَكنَا القُرُونَ مِن قَبلِكُم لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجزِي القَومَ المُجرِمِينَ* ثُمَّ جَعَلنَٰكُم خَلَٰٓئِفَ فِي الأَرضِ مِن بَعدِهِم لِنَنظُرَ كَيفَ تَعمَلُونَ﴾[يونس:١٣-١٤]، بيّن اللَّه تعالى سبب هلاك هؤلاء لظلمهم حين لم يلتفتوا إلى ما جاءت به رسلهم فأخذوا جزائهم الإلهيّ، بعدها خاطب الذين من بعدهم حين استخلفهم في الأرض بأهميّة الاعتبار من مصير الذين من قبلهم، إذ إنّ هؤلاء الخلفاء هم في مرحلة اختبار وامتحان، هل ينتفعوا بما وقع للآخرين من الأوّلين؟ فعمل الخلائف هو في نظر اللَّه تعالى وبعينه راصدًا لهم كيف لهم الاعتبار وفي أيّة مرحلة منه هم الآن.

هذه الآية المباركة لها أهميّة عظمى في منهج الاختبار عند الباري عزّ وجلّ، فهو سبحانه يراقب ما صدر من الإنسان من أفعال ومدى تجاوبهم وتفاعلهم مع الشواهد والأمثلة القرآنيّة التي تريد من الناس الاعتبار من الحوادث الماضية التي جرت للذين سبقونا، لقد أعطى تعالى لهذا الأمر مساحة واضحة في آيات القرآن الكريم، مثلًا قال: ﴿أَفَلَم يَهدِ لَهُم كَم أَهلَكنَا قَبلَهُم مِّنَ القُرُونِ يَمشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِم إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰت لِّأُوْلِي النُّهَىٰ﴾[طه:١٢٨]، باستفهام مستغرب من أمر هؤلاء يتساءل سبحانه وتعالى: ألم يعرف هؤلاء ويهتدون إلى الطريق الصحيح.

الخاتمة:

توصّل البحث إلى عدد من النتائج كخلاصة تربويّة في كيفية الإفادة من مفهومي الزهد والاعتبار اللذينِ جاءا في حديث الإمام عليّ عليه السلام في الخطبة ذات الرقم ١٠٢ من خطب نهج البلاغة بوصفهما من المفاهيم والقيم القرآنيّة وهي.

أوّلًا: ضرورة النظر الواعي المتأمّل المبنيّ على أساس التفكّر في حركة الحياة الدنيا، هذا النظر الذي يتعدّى المشاهدة العيانيّة إلى التفكّر والنظر العقليّ بمعنى توظيف العقل في فهم ما يجري للإنسان ومن حوله من محيطه، فأولى خطواته التربية الصالحة في موضوع الزهد وفهم الحياة على أساس القراءة الصحيحة التي تكمن في فلسلفة خلق اللّه تعالى لبني البشر، ليس للغرق في مغريات الحياة وبهرجتها بقدر ما هو تسخيرها لخدمة الآخرة.

ثانيًا: تقوم نظرية الزهد عند الإمام عليّ عليه السلام وكما أوضحها القرآن الكريم على زوال ما موجود من خيرات ونعم، فسيأتي اليوم الذي يترك الإنسان فيه كلّ ما يملك ذاهبًا لمواجهة خالقه سبحانه وتعالى. ولأنّ الآخرة بهذه الصورة فإذن لابدّ من تربية النفس على أساس القناعة بما يتيسّر من متاع الدينا، وهذا يتجسّد في فهم الإمام عليه السلام للزهد وهو أن لا تحزن على ما فاتك ولا تفرح بما أتاك.

ثالثًا: ضرورة ترويض النفس الإنسانيّة وتربيتها على أساس نظريّة أوضحها الإمام عليّ عليه السلام معناها موجود كذلك في القرآن الكريم، وهي أنّ كلّ شيء نقص في الدينا لصالح الحياة الأخرى هو أفضل وأبقى للإنسان، وأنّ أيّ نقص من الآخرة لصالح الدنيا فذلك ليس في مصلحة الإنسان ومستقبله الأخرويّ.

رابعًا: وفي البناء التربويّ للنفس الإنسانيّة وحفاظًا على كرامتها وجد الإمام عليّ عليه السلام في الزهد وسيلة لتحقيق ذلك؛ لأنّ الدينا في نهاية المطاف بكلّ زخرفها وشهواتها ولذائذها سوف تترك الإنسان وإن هو أبى ذلك.

خامسًا: يرى الإمام عليّ عليه السلام وكما ورد في القرآن الكريم وجوب إيمان المسلم بأنّ اللّه تعالى قد خلق الدينا لما بعدها (الحياة الأخرويّة)، فلم يخلق الإنسان ليُخلَّد في عيش أبديّ في الدنيا بل ليجعل من وجوده في الدنيا سبيلًا إلى عيش بنعيم سرمديّ في الحياة الأخرى، وذلك لا يتمّ إلّا في الزهد والقناعة.

سادسًا: من الآثار الطيّبة للاعتبار في جوانبه التربويّة دعوة الإمام عليّ عليه السلام إلى أهميّة التفكُّر والتدبُّر في حوادث الدنيا في ماضيها وحاضرها ووجوب أخذ الاعتبار والمواعظ بما حلّ وحدث للماضين والتجربة خير ناصح ومنذر.

سابعًا: من الآثار التربويّة للاعتبار عند الإمام عليّ عليه السلام أهميّة الاطّلاع على آثار الماضيين والدعوة إلى السير فيما تركوه من بقايا ومخلّفات تحكي قصّة هؤلاء، وذلك الذي حثّ عليه القرآن الكريم.

ثامنًا: من الدروس التربويّة التي يشترك فيها القرآن الكريم مع الإمام عليّ عليه السلام في موضوع الاعتبار قوّة فاعليّة الشواهد الاعتباريّة التي هدفت إلى تنبيه الإنسان ولفت انتباهه وبقوّة إلى عظمة دلائل المواعظ، فهي مزجرة منذرة حتّى يستوعب الإنسان قيمة الاعتبار وأيضًا لا يكون له حقّ على ربّه وعلى المرسلين والناصحين من الأولياء والأتقياء.

تاسعًا: من قواعد الوصول إلى درجات عليا في الاعتبار وكما نصّ عليها الإمام عليّ عليه السلام هي ثلاث، النظر في أعمال الماضيين، والتفكّر في أخبارهم، والسير في آثارهم، وهي في فواعلها التربويّة تُربّي النفس على التأمّل والتفكّر وتبعدها عن مغريات الدنيا.

عاشرًا: من الصور التربويّة لمفهوم الاعتبار عند الإمام عليّ ألّا يكون الإنسان عِبْرَةً لغيره وعليه الحرص على نفسه في هذا الجانب مستفيدًا من تجارب الذين سبقوه، وتلك صورة قرآنيّة نجدها تكرّر في ثنايا القرآن الكريم.

مصادر البحث:

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: الكتب

١. أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن ابن أبي الحسن الديلمي (ت ق٨ هـ)، قم، ١٩٨٨م.

٢. الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، قم، ١٩٩٤م.

٣. الأمالي، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣ هـ)، قم، ١٩٩٣م.

٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، تح: إبراهيم الميانجي ومحمد باقر البهبودي، بيروت، ١٩٨٣.

٥. تحف العقول عن آل الرسول، الحسن بن علي بن شعبة الحراني(ت ق ٤هـ)، قم، ١٩٨٤.

٦. تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد الآمدي(ت ٥٥٠ هـ)، قم، ١٩٨٧م.

٧. شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، عز الدين بن عبد الحميد (ت ٦٥٦ هـ)، قم، (د ت)

٨. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي (ت ق ٦ هجري)، قم، ١٣٧٦ هـ.

٩. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، طهران، ١٣٨٨ هـ.

١٠. لسان العرب، جمال الدين محمد ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، قم، ١٩٨٥م.

١١. نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب، جمع الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ)، تح: السيد هاشم الميلاني، النجف الأشرف – ٢٠١١م.